الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 05. 07. 2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.

عيد الفطر

الحَمْدُ للهِ حمداً دائِماً سَرْمَداً لا يَنْقَطِعُ على أَنْ بَلَّغَنا عيدَ الفِطْرِ، فَبارَكَ اللهُ لَنا ولَكُمْ بهذا العيدِ المبارَك!

نُوَدِّعُ اليَوْمَ شَهْرَ رَمَضانَ، شَهْرَ الرَّحْمَةِ والمَغْفِرَةِ، كَضَيْفٍ عَزيزٍ حَلَّ سريعاً وارْتَحَل. وإنَّا على فِراقِهِ لَمَحْزونونَ، وبِلِقاءِ العيدِ فَرِحون.

ما أَسْعَدَنا! أَنَّ اللهَ جَعَلَ الصَّوْمَ لنا جُنَّةً ودِرْعاً واقِياً مِنَ السَّيِّئاتِ والشُّرورِ. ونَوَّرَنا ظُلُماتِ اللَّيْلِ بِالصَّلاةِ والسُّحور. وعَلَّمَنا مَرَّةً أُخْرى التَّفَكُّرَ والتَّدَبُّرَ والصَّبْرَ والشُّكْر. نَذَرْنا أَنْفُسَنا لِمُعالَجَةِ هُمومِ إِخْوانِنا، فَاتَّحَدَتْ فَرْحَةُ الإِفْطارِ الَّتي عِشْناها لِشَهْرٍ مَعَ فَرْحَةِ العِيد.

إِخْوانِيَ الكِرام!

أَعْيادُنا أَيَّامُ فَرَحٍ وسُرورٍ نُحْيِيها بِلُطْفِ اللهِ تَعالى. وأَعْيادُنا عِبادَةٌ وذِكْرٌ وتَكْبيرٌ ودُعاءٌ وصِلَةُ رَحِمٍ وتَشارُكٌ وسَكينَةٌ وأَمَل.

أَعْيادُنا أَيَّامٌ نُوَحِّدُ فيها قُلوبَنا بِمَشاعِرِ العَقيدَةِ ذاتِها في مَعْبَدٍ جامِعٍ واحِدٍ وصَفٍّ واحِد. أَعْيادُنا هي الأَيَّامُ الَّتي نُنْهي فيها الخُصوماتِ والنِّزاعات. أَعْيادُنا هِيَ الأَيَّامُ الَّتي نَقومُ فيها بِتَحْديثِ وَحْدَتِنا واتِّحادِنا وأُخُوَّتِنا وإِعْلانِها.

إِخْوانِيَ الأَعِزَّاء!

بَعْضُ القُلوبِ حَزينَةٌ في هذا العيدِ وبَعْضُها مُصابَةٌ مَكْلومَةٌ وبَعْضُ الأَنْفُسِ في ضَيْقٍ وعُسْر. والنَّاسُ يَذْهبونَ ضَحِيَّةَ العُنْفِ والإِرْهابِ الَّذي يُحيطُ بِجُغْرافِيَّتِنا، ويُنْتَزَعُ الأَوْلادُ مِنْ أُمَّهاتِهِمْ، والإِخْوانُ من إِخْوانِهِمْ ومِئاتُ آلافِ البَشَرِ مِنْ أَوْطانِهِمْ والشَّبابُ مِنْ قِيَمِهِمْ، والآلامُ والأَحْزانُ والدُّموعُ تَغْمُرُ الأَفْئِدَةَ وتَحْرِقُها.

وما يَجِبُ عَلَيْنا اليَوْمَ فِعْلُهُ رَغْمَ كُلِّ هذِهِ المآسي والسَّلْبِيَّاتِ أَنْ نُحْيِيَ بِفَرْحَةِ العِيدِ قُلوبَنا الَّتي صارَتْ مَكاناً لِلنِّيران. ما يَجِبُ عَلَيْنا اليَوْمَ فِعْلُهُ أَنْ نُقيمَ العِيدَ بِاسْمِ إِخْوانِنا الَّذينَ لَمْ يَرَوْهُ، ولَمْ يُدْرِكوه. ما يَجِبُ عَلَيْنا فِعْلُهُ اليومَ بِاعْتبارِنا العالَمَ الإِسْلامِيَّ أَنْ نُعْطِيَ العيدَ حَقَّهُ فَلا نُوَدِّعَهُ حَزيناً وَإِنْ كانَتْ قُلوبُنا حَزينَة.

إخواني!

عَلَيْنا في هذه الأَيّامِ أَنْ نُحَوِّلَ أَعْيادَنا إِلى أَمَلٍ، ولا نَجْعَلَ اخْتِلافاتِنا وَسيلَةً لِلتَّفْرِقَةِ والإِقْصاءِ، بَلْ آيَةً مِنْ آياتِ اللهِ تَجْمَعُنا ولا تُفَرِّقُنا. يَقولُ اللهُ تعالى في مُحْكَمِ تَنْزيلِهِ: **"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... "**.[1]

وعَلَيْنا أَنْ نَعيشَ بِشَكْلٍ يُناسِبُ رِسالَةَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ (ص) الذي يَقولُ فيها: **"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً "**.[2]

إخواني!

نَحْنُ أَمَلُ الإِنْسانِيَّةِ، فَيَنْبَغي عَلَيْنا أَنْ لا نَنْسى أَنَّنا سَنَبْقى أَمَلَ المَظْلومينَ والفُقَراءِ والمَساكينِ إِنْ حافَظْنا على وَحْدَتِنا وقُوَّتِنا. فإِنْ لَمْ نُفْلِحْ في هذا - لا سَمَحَ اللهُ - وإِنْ أَضَعْنا وَقْتَنا في نِزاعاتٍ ونِقاشاتٍ عَقيمَةٍ لا تُجْدي نَفْعاً، نَعَمْ إِنْ حَصَلَ ذلك - لا قَدَّرَ اللهُ - فَعِنْدها تَنْطَفِئُ آمالُ الإِنْسانِيَّة...

فَهَلِمُّوا لا نَدَعِ الآمالَ تَنْطَفِئ. وهَلِمُّوا جميعاً نَنْشُرُ فَرْحَةَ العيدِ مَوْجاتٍ مَوْجاتٍ مِنَ القُلوبِ إِلى القُلوبِ، وَمِنَ العُيونِ إِلى العُيونِ، ومِنَ الأَلْسِنَةِ إِلى الأَلْسِنَةِ، ومن البُيوتِ إِلى البُيوت. فَلا نَتْرُكُ قَلْباً لَمْ تَدْخُلْهُ فَرْحَةُ العيدِ، ومَظْلوماً لَمْ يَهْدَأْ حُزْنُهُ، ويَتيماً لَمْ يَمْسَحْ عَلى رَأْسِهِ، وكَبيراً لَمْ تُقَبَّلْ يَدُه.

أَيُّها المُؤْمِنونَ الكِرام!

تَعالَوْا نَتْرُكِ الحِقْدَ والغَضَبَ والخُصوماتِ الَّتي أَثْقَلَتْ قُلوبَنا جانِباً. تَعالَوْا نُرَجِّحْ طَرَيقَ العَفْوِ والصَّفْحِ الجَميل، ونَفْتَحْ قُلوبَنا لِبَعْضِنا وَلْنَتَعانَقْ ولْنَتَعايَدْ بِمَحَبَّةٍ، ولْنُذِقْ حَماسَ العيدِ آباءَنا وأُمَّهاتِنا الذين هُمْ أَسْبابُ وُجودِنا، وزَوْجاتِنا اللائي نَتَكاتَفُ مَعَهُنَّ أَعْباءَ الحَياةِ ومَشاقَّها، وأَطْفالَنا الذين هُمْ أَعْيادُ بُيوتِنا الحَيَّة.

تَعالَوْا نَجْعَلِ الذين لا يَحْتَفِلونَ بِالعيدِ يَحْتَفِلونَ بِهِ. تَعالَوْا نُرَمِّمِ الصُّدورَ المُصابَةَ والقُلوبَ المُنْهَكَةَ، ولا نَنْسى مُسِنّينا الَّذينَ تَحْتَرِقُ أَفْئِدَتُهُمْ بِحُبِّ الأَوْلادِ، فَنَزُورُهُمْ. تَعالَوْا نَمْسَحْ على رُؤُوسِ اليَتامَى والمُحْتاجينَ لِلْمَحَبَّة. تَعالَوْا نَحْمِلْ فَرْحَةَ العيدِ إِلى المَشافي والغُرَباءِ والمَساكينِ والفُقَراءِ والمُحْتاجين.

تعالَوْا نَعِشِ العيدَ باسْمِ الإِنْسانِيَّة، ولْنَجْعَلْ بَلَدَنا جَنَّةً ورَوْضَةً باعْتِبارِنا وَرَثَةَ حَضارَةٍ عَظيمَةٍ عاشَ فيها الجَميعُ

إِخْواناً. تعالَوْا نَكُنْ إِخْوَةً بِوَعْيِ أَنَّنا نَفْرَحُ على مائِدَةٍ واحِدَةٍ، ونَلْتَقي على قِبْلَةٍ واحِدَةٍ، وكَوْننا مِنْ أُمَّةِ الرَّسولِ ذاتِهِ، ونُؤْمِنُ بالكِتابِ ذاتِه. تَعالَوْا لا نُعْطي الفُرْصَةَ لِمَنْ يُريدونَ الإِيقاعَ بَيْنَنا، وَلْنُفَكِّكْ جَميعَ الفِخاخِ التي تَلُفُّ أَقْدامنا. تَعالَوْا نَبْقى أَبَداً مِثالاً لِلْعالَمِ كُلِّهِ عَنْ حَضارَةٍ جَمِيلَةٍ لا يُحْتَقَرُ فيها الإِنْسانُ، ولا يُسْتَهانُ فيها النِّساءُ، ولا يَحْزَنُ فيها الأَطْفال.

إخواني!

بِهذِهِ الأَفْكارُ والمَشاعِرُ أَقَدِّمُ أَحَرَّ التَّهاني لِبَلَدِنا وَجُغْرافِيَّتِنا الحَبيبَةِ والعالَمِ الإِسْلامِيِّ، وأُبارِكُ لَهُمْ عِيدَهُمْ، عيدَ الفِطْر.

أَوَدُّ أَنْ أَخْتِمَ خُطْبَتي بِهذِهِ الأَبْياتِ الشِّعْرِيَّةِ التي تَتَحَدَّثُ عَنْ الأَعْيادِ الحَقيقِيَّة [في أَدَبِيّاتِنا التُّرْكِيَّة]:

لِيَلْتَقِ الأَحِبّاءُ ولْيَكُنِ العيدُ ذلِكَ العيد!

لِيَلْتَقِ المَمْلوكُ سُلْطانَهُ وَلْيَكُنِ العيدُ ذلِكَ العيد!

وَلْتَذْهَبِ الأَحْزانُ والأَكْدارُ، ولْتُرْفَعِ الحُجُبُ عَنِ اللِّسان!

وَلْتُمْسَحِ الذُّنوبُ كُلُّها ولْيَكُنِ العيدُ هُوَ العيد!

---

[1] آل عمران، 3/ 103.

[2] البخاري، الصلاة، 88. مسلم، البر والصلة، 65.